Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قرب منتصف القرن السابع الهجرى عام ٦٥٦هـ.

وزحف التتار حتى وصلوا إلى غزة.

كذلك، وقبل زحف التتار بعشر سنوات، شاهدت مصر قوات صليبية، فيما يعرف بحملة لويس التاسع، وأسطولاً ضخمًا يزحف إلى دمياط ويستولى عليها، ويواصل زحفه إلى المنصورة.

هذا فى مشرق العالم الإسلامى. لكن ماذا عن مغربه؟

لقد حدث انحسار لدولة الإسلام فى الأندلس، فى بداية القرن السابع الهجرى (١٣ الميلادى) بحيث لم يبق من هذه الدولة العريضة ذات الحضارة الزاهرة سوى رقعة صغيرة حول غرناطة.

وفى المغرب أيضًا دالت دولة المرابطين، وشعبها من المسلمين الذين فرّوا من اضطهادات الأمويين والعباسيين لآل البيت. أقول دالت دولة المرابطين، وحلت محلها دولة الموحدين، حيث ادعى محمد بن تومرت، الذى أسس هذه الدولة، بأنه المهدى المنتظر. وهذه الدولة قامت على أساس فكر المعتزلة، فاضطهدت أهل السنة، وكفرت الفقهاء، وأحرقت كتبهم.

فى هذا الوقت، كان الخوف على الإسلام ودولته.

ومن الطبيعى فى عصر الكوارث، أن يعود الناس أو يراجعوا سلوكهم ومنهجهم فى الحياة، ويقارنوا بين ما كانوا عليه من عز ومجد وبين ما أمسوا فيه من ضعف وخوف وتهديد. ومن الطبيعى كذلك أن تنتشر الطرق الصوفية، وأن يقوم أولياء صالحون بأدوار هامة دفاعًا عن الإسلام ومحاولة سلوك الطريق القويم. لأن ما حدث من كوارث، كان تفسيره المنطقى أن المسلمين تحولوا كثيرًا عن دينهم وعن تعاليمه وآدابه. ومعنى ذلك أن الحل الوحيد لاستعادة ما سلب منهم وإنقاذ أنفسهم وبلادهم من الأخطار الخارجية والداخلية، لا يكون إلا فى العودة إلى الله. فمن المبادئ التاريخية والاجتماعية المسلم بها، كما يرى المؤرخ الكبير د. سعيد عاشور، أستاذ تاريخ العصور الوسطى، أن أية حركة روحية تقوى وتشتد، نتيجة